

دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة عشرة، خريف ١٤٠٠، العدد الواحد والخمسون: صص ١٢٧ - ١٤٨

دراسة لمفهوم الجدل ودلالته في ضوء آيات القرآن الكريم وفقاً لأراء المفسرين المعاصرين

معصومه السادات حسيني ميرصفي*

تاريخ الوصول: ٩٩/١٢/١٥

تاريخ القبول: ١٤٠٠/٢/١٩

الملخص

لقد استخدم أنبياء الله و كذلك الأئمة المعصومون (عليهم السلام) أساليب متنوعة وطرقاً عديدة من أجل الدعوة إلى الله، وإقناع الناس بالتمتع بالصفات الحميدة والسلوكيات الجيدة، و كل منها له تأثير كبير على شخصية الأفراد وتصرفاتهم. وكان التبليغ يتم بأساليب وطرق مختلفة وبناء على نص الآية ١٢٥ من سورة النحل فإن «الجدل بالتى هى أحسن» و«المناظرات البرهانية البعيدة عن المغالطة» أحد أنماطه. الجدل بالتى هى أحسن تتمتع بأهمية حيوية فى الدين الإسلامى، كغيره من الأديان السماوية، وتعد وسيلة فعالة فى تفنيد وإبطال الشبهات التى يطرحها ذو المذاهب المادية الباطلة وأصحاب الأفكار المنحرفة. كما نعلم، الحوار والجدل من الظواهر الحياة البشرية، فلذا بالنظر للحاجة الماسة والضرورة الملحة فى الزمن المعاصر لنشر العقائد الحقّة والعمل بها فى ضوء آيات القرآن الكريم، سنتناوله فى دراستنا هذه «دراسة لمفهوم الجدل ودلالته فى ضوء آيات القرآن الكريم وفقاً لأراء المفسرين المعاصرين».

الكلمات الدليلية: الجدل، الجدل الأحسن، الجدل بغير الأحسن، آيات القرآن الكريم، المفسرون المعاصرون.

* أستاذة مساعدة فى جامعة آزاد الإسلامية، قسم المعارف الإسلامية، فرع طهران جنوب، طهران، إيران.

المقدمة

إن ترويج الأفكار وتبليغ العقائد وأساليبه المختلفة هي طرق متعارفة وعقلانية تستخدمها كل المذاهب والمدارس المادية أو المعنوية. وإن المهمة الكبيرة لأنبياء الله هي إبلاغ رسالة الله التي تهب السعادة للبشرية فقد تحملوا في هذا السبيل المصاعب والمتاعب لكي يوقضوا- بأبلغ صوت- الفطرة البشرية التواقفة لمعرفة الله جلت عظمته.

وفي الأديان الإلهية ومناهج الأنبياء، يتميز التبليغ بخصائص معينة ومشتركة. ففي الأديان السماوية نجد أن الأنبياء وبالإضافة لكونهم هم وضعوا أسس التبليغ نراهم كلهم ينطلقون من مبدأ واحد، و منطق مشترك، وقد أمروا بإبلاغ رسالتهم ومن هذه الناحية لا يوجد ثمة تشتت مطلقاً. أى إن كل الأنبياء- منذ بدء الأديان الإلهية وحتى نهايتها- ما فتئوا يرومون هداية البشر وانتشالهم من الضلالة والجهل نحو عبودية الله سبحانه وتعالى، وإقامة العدل، وإصلاح الفساد، ومعالجة الظلم والجور السائد في المجتمع البشرى.

وكان التبليغ يتم بأساليب وطرق مختلفة وبناء على نص الآية ١٢٥ من سورة النحل فإن ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ والمناظرات البرهانية البعيدة عن المغالطة أحد أنماطه.

والمناظرة والجدال بالتي هي أحسن إحدى الركائز المتينة لنشر دين الإسلام، والقرآن الكريم عند ما يتحدث عن سيرة الأنبياء وطرقهم يصف مناظراتهم وأساليبهم ويتطرق إلى ما قالوه فيها. هذا الأسلوب التبليغي له أثر عظيم في التعريف بأحقية الشريعة المحمدية وتفهم المخاطبين المتسائلين غير المغرضين بضرورة اتباعها والعمل بموجبها.

الحوار أداة للتواصل الأنساني بوصفه مفهوماً قاراً في المعرفة الأنسانية، فهو يعزز وجود الإنسان بالآخر، ويعزز بنيانه المعرفي(توحيدى فر، ١٣٩٧: العدد ٤٠ /٩).

إن الحوار و المناظرة و الجدال بالتي هي أحسن تتمتع بأهمية حيوية فى الدين الإسلامى، كغيره من الأديان السماوية، وتعد وسيلة فعالة فى تنفيذ وإبطال الشبهات التى يطرحها ذوو المذاهب المادية الباطلة وأصحاب الأفكار المنحرفة.

إن الموضوع يطرح تساؤلات نحاول الإجابة فى دراستنا هذه عنها:

- ما هو مفهوم الجدال وأقسامه فى القرآن الكريم؟
- ما هى آراء المفسرين المعاصرين حول مفهوم الجدال ودلالته فى ضوء آيات

القرآن الكريم؟

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق معرفة مفهوم الجدل ودلالته في ضوء آيات القرآن الكريم الكريم وفقاً لأراء المفسرين المعاصرين، إذ إن معرفة وتعلم آيات القرآن الكريم يعتبر ذا أهمية فائقة، للتمكن من تطبيق الأساليب القرآنية في العصر الحاضر. أن المناظرة (الجدال التي هي أحسن) عامل جذب وتشجيع وتشويق للأفراد نحو العلم والمعرفة، لأنه لو خرجت محبة الجاه والتعلق بالسيادة والتفوق على الغير، من قلوب الناس؛ فان العلوم والمعارف سيطراً عليها الركود والتباطؤ.

سابقية البحث

هناك دراسات تقوم بالدراسة حول فن الجدل و المناظرة كما يلي:
محمد أبو زهرة: «تاريخ الجدل»، القاهرة، دار الفكر العربي (١٠٠٢م). تشتمل هذه المذكرة على ملخص للمحاضرات التي ألقى على طلبة السنة الثانية من كلية أصول الدين، تحرير فيها الإيجاز من غير إخلال في بيان الخلاف وموضعه، والإطناب، من غير إملال في بيان صور الجدل وأحواله.

احمد سالم: «جدل الدين والسياسة»، الشبكة العربية للأبحاث والنشر. تراث الأمة الإسلامية يشكل مخزوناً هائلاً يجتر منه أهله المنتسبون إليه، وينهل منه المحبون له، ليس في الأفكار فحسب، بل أيضاً في طريقه العرض والتوصيل والبلاغ للجماهير العريضة، إذ حفل هذا التراث بأخبار عن مجالس المحاورات والمناظرات التي تواجه فيها فقهاء، أو علماء كلام أو أدباء؛ حتى بدا وكأن الجريان المعرفي في الثقافة العربية الإسلامية كانت تحركه أجواء هذه المناظرات والمناقشات. لذلك فإن دراسة هذا التراث من الثقافة الإسلامية هي موضوع كتاب الجدل في الدين والسياسة.

محمد بن إبراهيم بن العثمان: «أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة»، بيروت، دار الحزم. إن المحاجة والمجادلة والمناظرة أصولها وقواعدها مستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله (ص) وتوارثته الأمة قرناً بعد قرن، وجاء هذا الكتاب ليبرهن على أصالة هذا العلم في شريعة الإسلام، ويزيد العارف بذلك معرفة. كان الغرض في هذا الكتاب هو تنقية ما دون في بعض المصنفات في هذا الفن من الشوائب، وإضافة درر الفوائد الموجودة في غير الكتب الخاصة في هذا الفن، خصوصاً الكتب الحديثة وعرض المادة بأسلوب ميسر، مع

ذكر أمثلة لمناظرات حقيقية في كل مبحث تجعل المادة مشوقة، ويحصل بها التطبيق العملي لكل قاعدة.

سعد محمد علي حسين القيسي: مقالة «أثر علم الجدل في ترشيد الاختلاف الفقهي»، مجلة العلوم الإسلامية، ٢٠١٥، المجلد ١، العدد ١٠، صص ٤٣٥-٤٨٠.

قام مؤلف هذا المقال بمراجعة ما يلي:

١. إنَّ الحكم التكليفي لعلم الجدل، يكون أحياناً واجباً، وأحياناً مندوباً، وأحياناً أخرى محرماً، بحسب مقصد وغرض المتناظرين، وموضوع المناظرة الذي يتمُّ التناظر عليه.
٢. إنَّ المناظرة مشروعةٌ بالكتاب والسنة، ولها أركانٌ وشروطٌ وآدابٌ، لا بدَّ من توافرها؛ كي تكون المناظرة صحيحةً مستساغةً، وأنَّ في القرآن الكريم شواهد منها على ذلك.
٣. إنَّ لعلم الجدل أو المناظرة، الأثر الكبير في ترشيد وتوجيه الاختلاف الفقهي بين الفقهاء في مناظراتهم، ومن دونه لا يمكن الوصول إلى الحقِّ، في معرفة الصحيح من أقوالهم المتعدِّدة، أو الرَّاجح منها من المرجوح.

إيمان عبد علي: مقالة «الجدل التاريخي عند الإمام علي (عليه السلام) في كتاب نهج البلاغة بروية أدبية»، مجلة آداب المستنصرية، ٢٠٢٠، المجلد ٤٤، العدد ٨٩، القسم الأول، الإنسانيات، صص ١٩٢-٢٣٩.

يؤكد لنا الإمام علي (عليه السلام) في نهجه على ضرورة المعرفة التاريخية عامة (نظرية كانت أم تطبيقية) والجدل التاريخي ضمن منطقه خاصة، وذلك لما له من العبرة والحكمة في النظر بآثار السابقين والبحث في مسارات هذا التاريخ الذي يتحرك بفعل الإرادة الإلهية في الوجود نحو المطلق، حيث يكون كل ذلك بفعل صانع التاريخ وأثر العقل والحلم والعلم في صنعه وتوجيهه واصطبغ أفكاره بصبغة فلسفية وأدبية ترسم في صياغته للأحداث ومساراتها، مما يجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) وبشهادة النبي المختار (عليه الصلاة والسلام) أن يعدّ بحق المؤرخ والعالم والفيلسوف والأديب في كل أفكاره وآرائه ومبادئه المبتوثة في نهجه.

عدنان علي الفراجي: مقالة «المعارضة والمناقضة في علم الجدل والمناظرة وأثرهما في خدمة العقيدة ومواجهة الانحراف»، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، ٢٠٢٠م، المجلد ٢، العدد ١٦، صص ٤٣٧-٤٥٠.

تعدُّ المعارضة والمناقضة من أساسيات علم الجدل والمناظرة، وإنهما يهدفان إلى خدمة الدين بإيجاد الدليل الذي تنم الحاجة إليه. وعلم الجدل والمناظرة من العلوم التي تميزت بها الحضارة الإسلامية للوصول إلى الصواب من الآراء التي تتعلق بأمر العقيدة والتشريع في الإسلام. وحظى هذا العلم باهتمام ورعاية علماء المسلمين الأعلام.

سلوى حضير بوهان القرشي: مقالة «الاستدلال الجدلي عند ابن شهر آشوب في متشابهة القرآن والمختلف فيه»، مجلة كلية الفقه، ٢٠١٢، العدد ١٦، صص ٦٩-٩٢.

لقد شرع القرآن الكريم الجدل والمناظرة، وجعل لها حدوداً وضوابط، وأكد على ضرورتها وأهميتها، وذلك في كثير من آيات الذكر الحكيم وهذا ما يصور لقارئ القرآن الكريم أن للجدل والمناظرة جانباً حيويماً من حياة سائر الأديان. وكان لابن شهر آشوب دور بارز في هذا المجال، إذ جمع في كتابه «متشابهة القرآن والمختلف فيه» جملة من أقوال المفسرين والفقهاء واللغويين، وكانت له ردوداً ومناقشات وجدل ومناظرات، فهو ينطلق من القرآن الكريم أساساً في التفسير، وله طريقة متميزة في الرد وإعطاء رأيه، فهو يختار ما يراه مناسباً لحال القول، ومقوياً لحجته فتارة يرد بالقرآن نفسه، وتارة باللغة نحواً وبيانياً، وتارة بالأدب شعراً ونثراً.

فاطمة حمزة كاظم: مقالة «المناظرات والجدل في الفكر الإسلامي مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام) أنموذجاً»، مجلة جامعة بابل، ٢٠١٨، المجلد ٢٦، العدد ٨، صص ١-١٨.

المناظرة هي محاوره بين فريقين حول موضوع ما لكل من المتناظرين وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر خصمه، الهدف منها اظهار الحق، ولم تكن المناظرة علماً مدوناً يدرس في بداية صدر الاسلام، حيث لم تكن الحاجة لدراسة هذا العلم لسلامة الفطرة واللغة العربية انذاك، ولكن لكثرة الفتوحات الاسلامية، وانتشار الاسلام تداخلت مع اللغة العربية لغات أخرى احتاج الناس إلى قواعد يلتزم بها المتباحثان، فأصبح التدوين في هذا العلم من الحاجات الضرورية الملحة، ومن أجل الدفاع عن الدين والشريعة بات من الضروري تعلم فنون الجدل والمناظرة.

وقد راجت هذه المناظرات في عهد الإمامين الصادقين محمد الباقر وجعفر الصادق (سلام الله عليهما). ومن أجل أن نتعلم من هذه المدرسة العظيمة، ونتيجة لأهمية علم المناظرات والجدل نبحت في هذه المقالة حول هذا الموضوع.

الجدل في اللغة والإصطلاح

أ. المعنى اللغوي

إن لمفردة «جدل» معنى واحد على الرغم من اشتقاقاتها المختلفة وهى عبارة عن القوة والمتانة والشدة (المصطفوى، ١٣٦٨: ١/٦٣) واعتبر الراغب أن أصل الكلمة (جدلت الحبل) أى (أحكمت فتله) ويضيف: «الجدل المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة» (الراغب الاصفهاني، ١٣٦٢: ٨٩). المجادلة: المناقشة والمخاصمة (الصعدي، ١٤٠٧: ١/٣٤). الجدل: مقابلة الحجة بالحجة؛ والمجادلة: المناظرة والمخاصمة (ابن منظور، ١٤٠٨: ١١/١٠٥).

ما/المظفر فيكتب حول معنى هذه الكلمة: «إن الشدة والمجادلة فى الخصومة والعداوة فى القول يتم غالباً باستخدام حيل وطرق بعيدة عن العدل والإنصاف، أحياناً. لذلك فإن الشريعة الإسلامية المقدسة قد نهت عنه وخاصة فى أيام الحج. قال تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقًا وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة/ ١٩٧) والاعتكاف (المظفر، ١٤٠٠: ٣٣١).

ب. المعنى الإصطلاحى

للجدل فى الإصطلاح معنيان: أحدهما مطلق وعام يشمل جميع العلوم ويستخدم فيها، والآخر مفهوم خاص يراد منه أحد أقسام الصناعات الخمس للمنطق. وهى عبارة عن البرهان، والجدل، والخطابة، والمغالطة والشعر. إذن فالجدل - بمعنى ما - أحد فروع علم المناظرة، ويستعمل فى الاصطلاحات الفقهية بمعنى آخر ويعد من أنماط القياس فى علم المنطق (دهخدا، ١٣٧٧: ٥/٧٥٩٢).

يقول الشيخ الطبرسى فى معنى الجدل: «الجدل هو عبارة عن إقناع الخصم بالعدول عن طريقته ومذهبه بواسطة الدليل والبرهان الذى يقام عليه». كما يقول فى معنى الآية الكريمة: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل/ ١٢٥)؛ أى عليك بمناظرتهم بأفضل ما عندك من دليل وأسلوب، وينبغى أن تخاطبهم بالرفق واللين والمداراة لكى تقنعهم بالعدول عن الفكر والعقيدة التى يحملونها. اقتل المشركين وأصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب فى النصيحة، ليكون أقرب إلى الإجابة، فإن الجدل هو قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج (الطبرسى، ١٤١٧: ٦/٢٤٢).

ج. الجدل بالمعنى العام

الجدل في هذا المعنى هو نفسه المواجهة بهدف التغلب على الخصم وإسكاته، وبهذا المعنى أيضاً إعتبر *المظفر المناظرة* مرادفة للجدل (المظفر، ١٤٠٠: ٣٢١). يقول ابن خلدون: «الجدل هو معرفة آداب المناظرة التي تجرى بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً وكل واحد من المتناظرين في الإستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، ومتى يسوغ له أن يكون مستدلاً، وكيف يكون خصوصاً منقطعاً، ومحل اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال. ولذلك قيل فيه: إنه معرفة القواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأى وهدمه» (ابن خلدون، ١٣٦٣: ١٢ / ٩٣١).

د. الجدل بالمعنى الخاص

الجدل في هذا الاصطلاح يعدّ النمط الثاني من الصناعات الخمس في المنطق وكتب *المظفر*: «الجدل صناعة علمية يكون الشخص بواسطتها قادراً على إقامة الحجة من المقدمات المسلّمة لأي مطلوب يريده وصيانة أي وضع يقع على الوجه الذي لا يتوجه إليه النقص بحسب الإمكان» (المظفر، ١٤٠٠: ٣٢٦). وبناءً على ذلك فلأن الجدل عبارة عن البحث والسؤال والجواب بين فردين بشكل خاص، ولذلك فإن كلاً منهما يدافع عن عقيدة يسمى «حافظاً للوضع» أو «مجيباً». ولكونه يدافع عن الدليل والعقيدة التي يلتزم بها فإنه «حافظ للوضع» ولهذا السبب يرد على أسئلة خصمه ويعتبر «مجيباً» عليه. هذا الشخص يحاول دائماً أن لا يكون ملزماً بأمر ما. أما الشخص الذي يريد أن ينقض عقيدة ما عبر طرحه الأسئلة فيسمى «السائل» أو «نقض الوضع» ويحاول أن ينقض الوضع فيعدّ إن «ناقضاً للوضع».

أنواع الجدل

بالنظر لكون الجدل من العناوين التي ورد في النص القرآني وفي الروايات ذمّها وانتقادها وان الله سبحانه وتعالى طلب من النبي الأكرم محمد(ص) أن يواجه بها أساليب

المعاندين الجدلية، وحثه على مجادلة أعداء الاسلام لا بالطريقة التي يستخدمها اولئك، وإنما حدّد له بالتى هى أحسن، وفى هذه الحالة فإن الجدل يصطبغ بصبغة طلب الحق والهداية، لذلك فإن هناك نوعين من الجدل وهما عبارة عن ١. الجدل بالأحسن، ٢.الجدل بغير الأحسن.

١. الجدل بالأحسن

روى عن أبى محمد العسكري (عليه السلام) قال: «ذكر عند الصادق (عليه السلام) الجدل فى الدين وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) قد نهوا عنه فقال الصادق (عليه السلام): «لم ينه عنه، لكنه نهى عن الجدل بغير الأحسن. قد نهى عنه فى الاسلام. ألم تسمع قوله عز وجل فى القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت / ٤٦) وألم تقرأ الآية الكريمة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل / ١٢٥) فكيف تقول إن الله سبحانه وتعالى حرم الجدل مطلقاً بينما القرآن يصرح فى الآية الكريمة: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة / ١١١). واعتبر الله أن جلبهم للدليل والبرهان مظهر لصدقهم، وصحة أقوالهم، وعدّ الحصول على العلم متوقفاً على إقامة البرهان. فهل يكون ذلك فى غير الجدل بالتى هى أحسن؟ وبعد أن يوضح حضرته الجدل بغير الأحسن: وأما الجدل بالتى هى أحسن فهو ما أمر الله به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وحيائه له فقال الله حاكياً عنه: ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس / ٧٨). فقال الله - سبحانه وتعالى - فى الرد عليه: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس / ٧٩). أفيعجز من ابتداء به لا من شىء أن يعيده بعد أن يبلى؟! بل ابتداءه أصعب عندكم من إعادته. أى إذا كمن النار الحارة فى الشجر الأخضر الرطب يستخرجها فعرفكم أنه على إعادة ما بلى أقدر. فإذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد فى أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالى فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالى. ثم قال الامام الصادق (عليه السلام): «فَهُوَ الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لِأَنَّ فِيهَا قَطْعَ عُذْرِ الْكَافِرِينَ وَإِرْزَالَ شُبُهَيْهِمْ» (المجلسى، ١٩٨٣: ٢٥٥ / ٩).

الطبرسي، ١٤٠٣: ٢٢ / ١). وفي ضوء هذه الرواية، فإن المناظرة إذا كانت في سياق دحض حجج الكافرين وذرائعهم فهي مطلوبة، ومستحسنة، ومندوبة. فأعذار وذرائع الكافرين ناتجة عن الجهل وفقدان البصيرة والوعي، وانعدام الحجة والبرهان، وبقاء أسئلتهم بلا جواب ورد مقنع، وغير ذلك، وكلها قابلة للحل والتوضيح والاقناع في مناظرة هادفة وبرهانية.

في الجدل بالحق ليس الهدف تحقير الشخص المناظر، واثبات التغلب على الآخر والإنصار على الغير والتفوق عليه. بل الهدف هو التغلغل في فكره والتأثير على مخه وأعماق روحه. ولهذا فإن طريقة المناظرة وصيغتها تكون وفقاً للجدال بالتي هي أحسن وتختلف عن الجدل بالباطل في كل شيء. و لذلك فإن الشخص المجادل والمناظر ومن أجل أن ينفذ في ذهن الطرف المقابل ينبغي أن يستخدم الوسائل التالية التي وردت في القرآن الكريم عنها اشارات لطيفة:

١. ينبغي أن لا يصر على قبول القول الحق بصفته كلامه هو شخصياً، بل إن استطاع أن يوحى للطرف المقابل بأن توصله إلى النتيجة الصحيحة والفكرة الصائبة هو من بنات أفكاره هو واقتناعه؛ فهذا أفضل وأكثر تأثيراً. بعبارة أخرى؛ جعل الطرف المقابل يشعر بأن الفكرة قد انبثقت من فكره وذهنه هو، وكانت من بنات عقله ونفسه، فهذا أفضل من أجل أن يحس بالاقتناع بها والإقبال عليها طوعاً.

وربما يكون هذا هو سبب أن القرآن الكريم في اثباته كثيراً من الحقائق المهمة سواء التوحيد، أو نفى الشرك، وغيرهما من المواضيع العقائدية، يتناول الموضوع على صيغة استفهام بعد ذكر أدلة التوحيد. لنرى ماذا تقول الآية المباركة: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ﴾ (النحل / ٦٠).

٢. ينبغي إجتناّب كل شيء يثير اللجاجة والعناد لدى الطرف المقابل ويجعله يصر على موقفه. يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام / ١٠٨).

٣. في التباحث والنقاش مع الغير ينبغي مراعاة الإنصاف بأقصى ما يمكن، مهما كان ذلك الشخص، لكي يشعر أن الطرف المقابل يتحدث معه لغرض إيضاح الحقائق وطرح الوقائع كما هي.

على سبيل المثال؛ عندما يتحدث القرآن الكريم عن الخمر والقمار فإنه ينظر بشمولية إلى الايجابيات والسلبيات الموجودة فيهما، حتى لو كانت المنفعة جزئية وضيئلة وتمثل

فى الناحية المادية والاقتصادية وحسب، وتنتفع بها فئة قليلة، لكنه لم يتجاهلها ولم يغض الطرف عن ذكرها.

تقول الآية المباركة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ (البقرة/ ٢١٩) ومن الطبيعى أن هذا الأسلوب من الكلام وهذا النمط من الخطاب يترك تأثيراً عميقاً فى السامع والمخاطب.

٤. يجب أن لا يقابل الإساءة بالإساءة والحقد بالبغضاء، بل يحاول استخدام المحبة والود والرأفة والحلم والعفو. إذ إن المعاملة بالمثل والتعامل مع الغريم بعكس أخلاقه يلىن قلبه العنيد ويؤثر فى مشاعره ومواقفه.

لنستمع إلى قول الله جل اسمه: ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت/ ٣٤).

٢. الجدل بغير الأحسن

على ضوء ما تقدم، فإنّ الجدل قد يكون حقاً وقد يكون باطلاً. «قال أبو عبد الله الشيخ المفيد- رحمه الله-: الجدل على ضربين: أحدهما بالحق، والآخر بالباطل، فالحق منه مأمور به ومرغوب فيه، والباطل منه منهى عنه ومزجور عن استعماله» (المفيد، ١٤٣٠: ٦٣).

«قال الإمام الصادق (عليه السلام): وأما الجدلُ بغيرِ التي هي أحسنُ بأنْ تجحدَ حقاً لآ يُمكِنُك أنْ تُفرِّقَ بينَهُ وبينَ باطلٍ مَنْ تُجادِلُهُ وإِنَّمَا تَدْفَعُهُ عَنْ بَاطِلِهِ بِأَنْ تُجحدَ الحَقَّ فَهَذَا هُوَ الْمُحَرَّمُ لِأَنَّكَ مِثْلُهُ جحدَ هُوَ حَقّاً وَجحدتُ أَنْتَ حَقّاً آخِرُ» (المجلسي، ١٩٨٣: ١٢٦ / ٢).

«حكى سبحانه عن قوم نوح (عليه السلام) ما قالوه فى جدالهم فقال سبحانه: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ (هود/ ٣٢)، فلو كان الجدل كله باطلاً لما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم به، ولا استعمله الأنبياء (عليهم السلام) من قبله، ولا أذن للمسلمين فيه. فأما الجدل بالباطل فقد بين الله تبارك وتعالى عنه فى قوله: ﴿الْمُتَرَاوِي الَّذِينَ يُجادِلُونَ فى آياتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ (غافر/ ٦٩)، فذم المجادلين فى آيات الله لدفعها أو قدحها وإيقاع الشبهة فى حقها» (المفيد، ١٤٣٠: ٦٩).

يقول السيد محمد حسين فضل الله: «ويعود الحديث إلى المجادلين فى آيات الله، المتعنّتين فى كلامهم، الجامدين فى عقولهم، المتمردين فى مواقفهم، المنحرفين فى

طريقهم، لأن مشكلتهم هي أنهم يقفون حاجزا بين الرسالة وبين الناس الآخرين، فيكذبونها من دون حق، ويدفعون الآخرين إلى التكذيب بها من دون أساس، باعتماد أساليب الترغيب والترهيب، واللعب على المشاعر، والالتفات على العواطف والغرائز، وينطلق الحديث عن الأجيال الماضية التي عاشت انحراف هؤلأء وشاركتهم فيه، وعن الأنبياء الماضين الذين عاشوا هذه الصدمة في حركة رسالتهم، وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما كان يعيشه من ذلك، وكيف أراد الله للرسول بالخصوص، أن يصبروا، وينتظروا النصر في نهايات الأمور، إذا هاجمتهم المشاكل في بداياتها، وعن مصير هؤلأء في الآخرة في جهنم حيث يذوقون العذاب والذل والاحتقار.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ فَيخوضون الأحاديث الخالية من مضمون فكري التي تنكر التوحيد والبعث وكثيرا من حقائق الشريعة والإيمان بغير علم، أنى يُصِرُّونَ عن الحق، ويتعدون عن دلائله وبراهينه، فلا يدرسونها من موقع الفكر الباحث عن الحقيقة، بل يتحركون فيها من موقع الجدل العقيم الباحث عن أسس المكابرة» فضل الله، ١٤١٩: ٢ / ٧٢ - (٧١).

القرآن والجدال بالأحسن

يعتبر القرآن الكريم أوثق وأدق كتاب سماوى من بين الأديان الالهية؛ تضمن منهج الجدل وبأفضل صورة ممكنة، وأيده ودعا المبلّغين إلى اعتماده.

لنقرأ معاً قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل / ١٢٥)

وبالنظر لكون النقاش والمناظرة يتخذ - أحيانا - صيغة الجدل والنقاش السيء والخاطيء، وبدلاً من السعى لبلوغ الحقيقة فإنه ينتهى إلى الخصومة والبغضاء فإن الله تبارك وتعالى وضع قيوداً ونعتاً له هو «أحسن» لكي تتصف المناظرة بأرقى أسلوب ويلزم أتباعه بهذا النحو من المناظرة. أما في باب المجادلة السيئة فيقول القرآن الكريم: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة / ١١١؛ النمل / ٦٤).

فالقرآن المجيد يعلم متبعيه على روحية طلب الحق وأتباع القول الأحسن ويصرح: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (الزمر / ١٨-١٧)

والاسلام لا يسمح لأحد أن ينتهج في المباحثات العلمية والعقيدية الجهل والظن والتعبد الأعمى... لننظر الآية المباركة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء/ ٣٦) ومن ناحية أخرى؛ فإن القرآن يصرح بوضوح: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة/ ٢٥٦).

فيطلق العنان لمبدأ «حرية العقيدة والمعتقد» ويطلب من سالكي طريق المعرفة أن يتحاشوا أى تعصبات بغیضة، وطمع وسعى للمصالح الضيقة الذاتية والاستعداد بشكل كامل لحمل مشعل هداية العالمين وحثهم على السير فى طريق الخير والسعادة وإذا لم تؤثر الحكمة والبرهان فينبغى انتهاج سبيل المجادلة التى هى أحسن لتحقيق الهداية والاقتناع. هذا النمط من المناظرة ليس فقط لا يتعارض مع حرية العقيدة والفكر بل هو- أساساً- مظهر لوجود الحرية، لأن الانسان فى ذاته ميال دائماً إلى طلب الحقيقة وباحث عن كنهها ويرغب دوماً بمعرفة الحق وينقاد له عادةً. ومن هنا فإن أسلوب عرض الآراء يتاح من خلال المواجهة والنقد والتمحيص.

وفى المناظرات الاسلامية فإن الهدف الحقيقى هو إزالة العوائق والموانع وكشف الحقائق والأداة الوحيدة لبلوغ الحق وإظهار الحقيقة هى العقل والمنطق والدليل والبرهان، ومقياس صحة خطأ الاستدلال هو مدى انطباقه مع الواقع.

المنشأ الأصلي للمجادلة بالباطل وهدفها

فى ضوء آيات القرآن الكريم ووفقاً لآراء المفسرين المعاصرين فإن منشأ المجادلة بالباطل ومنعها الأصلي يمكن أن تكون الأمور التالية:

١. دحض الحق ونصرة الباطل

لنقرأ معاً قوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ (الكهف/ ٥٦)

يريد الكفار أن يهدموا كيان الحق بسلاح الباطل، ولما كانوا لا يقدرّون على ذلك، فإنهم يتخذون سلاحاً آخر هو سلاح الاستهزاء، وهو أخطر سلاح يستخدمه الإنسان فى مقاومة الحقيقة (المدرسى، ١٤١٩: ١٦ / ٤٣٨).

ولنسمع إلى ما ورد في الذكر الحكيم: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (غافر / ٥). الإدحاض الإزالة والإبطال (الطباطبائي، ١٤١٧: ١٧ / ٣٠٦). يحاولون توهين الحق بالشبهات الباطلة والأقوال الكاذبة، حقا كان الهلاك شديداً مدمراً (مغنية، ١٤٠٣: ٦١٨).

٢. فقدان الدليل والبرهان

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (غافر / ٥٦).

يقول وهبة الزحيلي في أسباب المجادلة في آيات الله وتفنيدها: «يلجأ بعض المتشككين إلى الجدل في آيات الله، بقصد التشكيك ومحاولة الدفاع عن الباطل، بغير حجة مقبولة، ولا برهان سليم، وقد يكون الجدل حول إنكار البعث والقيامة، كشأن الماديين الملحدين، ويتعامى هؤلاء جميعاً عن حقائق الأشياء وأسباب وجودها، وعن الأدلة الكونية الدالة على ضرورة الإيمان بوجود الله وقدرته وحكمته، وقد ذكر الله تعالى في الآيات الآتية عشرة أدلة على وجوده ووحدانيته وقدرته، لإثبات وجود القيامة، منها خلق السماوات والأرض، فلا يوجد شيء بالصدفة بدون موجد، ومنها تعاقب الليل والنهار، وجعل الأرض قراراً والسماء بناءً، وخلق الإنسان في أحسن صورة، ورزقه من الطيبات، واتصاف الله تعالى بالحياة الأبدية الذاتية والوحدانية، وهذا ما تضمنته الآيات بمناسبة الأمر بعبادة الله وطاعته (الزحيلي، ١٤٢٢: ٣ / ٢٢٨٠).

٣. الجهل

إن الجهل أحد عوامل المجادلة بالباطل. يقول عز وجل: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر / ٥٧). بينما في آيات أخرى نرى أن «الكبر» هو السبب. هذان العنصران بينهما علاقة وثيقة، لأن منشأ الكبر ومنبع الجهل واحد وكذلك عدم معرفة قدر الانسان لنفسه ومقدار علمه ومعرفته (مكارم الشيرازي، ١٣٦٧: ٢ / ١٣٨ - ١٣٧). يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ (الحج / ٣).

تذكر الآيات أصنافاً من الناس من مصر على الباطل مجادل في الحق أو متزلزل فيه وتصف حالهم وتبين ضلالهم وسوء مآلهم وتذكر المؤمنين وأنهم مهتدون في الدنيا منعمون في الآخرة. قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ المرید الخبيث وقيل: المتجرد للفساد والمعري من الخير والمجادلة في الله بغير علم التكلم فيما يرجع إليه تعالى من صفاته وأفعاله بكلام مبني على الجهل بالإصرار عليه. «وقوله «وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ» بيان لمسلكه في الاعتقاد والعمل بعد بيان مسلكه في القول كأنه قيل: إنه يقول في الله بغير علم ويصر على جهله ويعتقد بكل باطل ويعمل به وإذا كان الشيطان هو الذي يهتدي الإنسان إلى الباطل والإنسان إنما يميل إليه باغوائه فهو يتبع في كل ما يعتقد ويعمل به الشيطان فقد وضع اتباع الشيطان في الآية موضع الاعتقاد والعمل للدلالة على الكيفية وليبين في الآية التالية أنه ضال عن طريق الجنة سألك إلى عذاب السعير» (الطباطبائي، ١٤١٧: ١٤ / ٣٤٣ - ٣٤٢).

٤. إتباع وساوس الشيطان ونفثاته

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام / ١٢١). إن شياطين الإنس والجن الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ليوحون إلى أوليائهم بالوسوسة والتلقين الخادع ما يجادلونكم به من الشبهات، وإن أطعتموهم فيها فجاريتموهم في هذه العبادة الوثنية الباطلة إنكم لمشركون مثلهم، فإن التعبد لغير الله شرك كدعاء غير الله وسائر ما يتوجه به من العبادات لغيره وإن كان لأجل التوسل بذلك الغير إليه ليقرب المتوسل إليه زلفى ويشفع له عنده كما يفعل أهل الوثنية. وأولياء الشياطين لم يجادلوا أحداً من المؤمنين فيما لم يذكر اسم الله عليه ولا اسم غيره عليه من الذبائح المعتادة التي لا يقصد بها العبادة، فمن يأكل هذه الذبائح لا يكون مشركاً، وكذلك من يأكل الميتة، بل يكون عاصياً إن لم يكن مضطراً (المراعى، لا تا: ٨ / ١٧).

٥. العناد مع الحق والاصرار على الباطل

يقول القرآن الكريم: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (الشورى / ٣٥)

يقول محمد حسين فضل الله في تفسير «وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا» بغير الحق وينكرون العقيدة التوحيدية بإثارة التهاويل الانفعالية أمامها، ويعيشون الغفلة عن الحقيقة الإلهية مدّة من الزمن، ولكن معرفتهم أن قدرة الله التي لا يملكون أمامها شيئاً مهماً امتدت بهم الحياة في مواقع القدرة الذاتية تحاصرهم في كل مفردات وجودهم وتشكل بالنسبة إليهم صدمة قوية لا يستطيعون الهرب منها إلى أى مكان، فيستسلمون لها شعوراً منهم بالضعف المطلق ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ أَي مَهْرَبٍ (فضل الله، ١٤١٩: ٢٠ / ١٨٧).
و في آية أخرى قال الله تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (الأنفال / ٦).

أى يناقشونك فيما نذبتهم إليه بعد ما علموا صحته وعرفوا صدقك. ومجادلتهم كانت تتجلى في قولهم: هلمّا أخبرتنا بذلك القتال لنستعدّ له، وهم يعلمون أنك لا تأمرهم عن الله إلا بما هو حق، ومجادلتهم كانت وسيلة للحصول على رخصة لهم بالتخلف عنه أو في تأخير الخروج إلى مناسبة أخرى، فهم كأنّما يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ أى كأن هؤلاء المجادلين الذين لم يكونوا مستعدين للجهاد، كانوا بمنزلة من يساق إلى الموت وهو يراه بعينه وينظر إلى أسبابه وقرب حلوله (السبزواري النجفي، ١٤٠٦: ٣ / ٢٥٦).

مصير المجادلين المغرورين

يتحدث الله سبحانه وتعالى عن مصير الذين يجادلون في آيات الله ويعاندون في مقابل دلائل وبراهين النبوة ومحتوى دعوة الأنبياء ولا يخضعون لها فيقول عزّ من قائل: ﴿الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَصْرَفُونَ﴾ (غافر / ٦٩). إنّ المحادثات المقترنة باللجاجة والعناد والتقليد الأعمى والتعصبات الواهية وغير المستساغة تؤدي إلى الانحراف عن الصراط المستقيم إلى طريق معوج، لأنّ الحقائق لا تتجلى إلا في ضوء الحرص على استجلاء الحق. والنقطة الملفتة للنظر هي أن المولى - جلت عظمته - قد تحدث مرات ومرات عن الذين يجادلون في آيات الله (إنّ الذين يجادلون في آيات الله) وردت في آيات عديدة وتدل القرائن على أن المقصود بـ«آيات الله» هي ذاتها آيات النبوة ومحتوى الكتاب السماوى. بالطبع بما أن آيات التوحيد والأمور المتعلقة بالمعاد والبعث قد تضمنتها الكتب السماوية فإنها هي الأخرى تدخل في إطار مجادلاتهم.

مثل هؤلاء الأشخاص الذين كذبوا بالآيات الالهية فإنهم يخوضون دائماً غمار المجادلات والنقاشات الواهية والعقيمة، من أجل تسويق وتوجيه عقائدهم المنحرفة وأعمالهم السيئة (مكارم الشيرازى، ١٣٦٧: ٢٠ / ١٧٢ - ١٧٠) ولا بد من الإنتباه إلى هذه النقطة وهى أن الفعل «يجادلون» قد ورد بصيغة فعل المضارع مما يدل على استمرار هذه الظاهرة.

خاتمة البحث

من الطرق الرئيسية لدعوة الأنبياء فى كل الأزمان هو الجدل بالأحسن. فى هذه الجدالات روعيت جوانب مهمة كالعاطفة واحترام الانسان، والتوعية، والاستدلال المنطقى، والحزم، والتوكل الايمانى وغيرها.

والقرآن الكريم فى العديد من سوره وآياته يتطرق إلى قصص مناظرات الأنبياء مع أقوامهم، وهذه المناظرات جرت ضمن مراعاة الأدب والإحترام والقول الحق والإستدلال الرصين والحازم بين الأنبياء وأقوامهم وهذا هو الجدل بالأحسن والذى يدعو إليه القرآن والشرع المقدس.

ففى البرهان والجدال بالأحسن لا يسود سوى الاستدلال والاحتجاج والقول اليقين الذى يقود إلى السبيل العقلى. وفى المجادلة يتجه الخطاب نحو المنكرين والكافرين الذين يفتعلون الموانع ويتذرعون بالحجج الواهية من أجل الامتناع والاستتكاف عن الرضوخ للحق والهدى.

هذه الموانع تتبلور أحياناً وتتألف من اعتقادات - حقة أم باطلة - وأحياناً عبارة عن تعارضات أو شبهات أو تساؤلات - من وجهة نظرهم - بشأن النظرية المقابلة.

ومن هنا ينبغى اتّباع المرونة والمدارة، وفى الوقت نفسه الحزم والصراحة والقوة الفكرية فى حل وتجاوز ودحض تلك الموانع والشبهات وإزاحتها عن طريق الايمان بشريعة الله. وهذا الأمر يحتاج عادة إلى مقدمات صحيحة وبديهيات ثابتة لتمهيد الطريق امام الطرف المخالف لى يؤمن بالعقائد الحقة والصحيحة، والخضوع للبراهين الرصينة والتوصل النتائج المرجوة والدقيقة الواحدة بعد الأخرى، حتى يكون بلوغ الهدف متيسراً ويستقر الايمان فى ذهن المخاطب. إن المناظرة والجدال بالتى هى أحسن تتمتع بأهمية حيوية فى الدين الإسلامى، كغيره من الأديان السماوية، وتعد وسيلة فعالة فى تنفيذ

وإبطال الشبهات التي يطرحها ذوو المذاهب المادية الباطلة وأصحاب الأفكار المنحرفة. أن الجدل بغير الأحسن يؤدي إلى الفشل وعدم التوفيق في البحث والمناظرة، فالمناظرة التي تنعقد بهدف التفاخر والتباهي والتغلب على الآخرين هي مصدر تصرفات لا يرضاها الله سبحانه وتعالى وتسّر الشيطان وترضيه.

والقرآن الكريم في العديد من سوره وآياته يتطرق إلى قصص مناظرات الأنبياء مع أقوامهم، وهذه المناظرات جرت ضمن مراعاة الأدب والإحترام والقول الحق والاستدلال الرصين والحازم بين الأنبياء وأقوامهم وهذا هو الجدل بالأحسن والذي يدعو إليه القرآن والشرع المقدس.

ففي البرهان والجدال بالأحسن لا يسود سوى الاستدلال والاحتجاج والقول اليقين الذي يقود إلى السبيل العقلي. وفي المجادلة يتجه الخطاب نحو المنكرين والكافرين الذين يفتعلون الموانع ويتذرعون بالحجج الواهية من أجل الامتناع والاستتكاف عن الرضوخ للحق والهدى.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

- ابن خلدون، عبدالرحمن. ١٣٦٣ش، مقدمة **إبن خلدون**، المترجم باللغة الفارسية: محمد بروين كنبادي، طهران: مركز انتشارات علمي و فرهنگي.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ١٤٠٨ق، **لسان العرب**، علقه: على شيرى، الطبعة الاولى، بيروت: دار احياء التراث العربي.
- التهانوي، محمد على بن علي. ١٩٦٧م، **كشاف إصطلاحات الفنون**، طهران: منشورات خيام(اوفست). دهخدا، علي أكبر. ١٣٧٧ش، **لغتنامه دهخدا(قاموس)**، بإشراف الدكتور معين والدكتور شهيدى، الطبعة الثانية، طهران: من الدورة الجديدة، مؤسسة النشر والطبع التابعة لجامعة طهران.
- الراغب الاصفهاني، ابوالقاسم الحسين بن محمد. ١٣٦٢ش، **المفردات في غريب ألفاظ القرآن**، الطبعة الثانية، طهران: منشورات مرتضوى.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. ٤٢٢ق، **التفسير الوسيط**، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر.
- السبزواري النجفي، محمد بن حبيب الله. ١٤٠٦ق، **الجديد في تفسير القرآن المجيد**، الطبعة الأولى، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
- الصعدي، محمد عبدالفتاح وموسى، حسين يوسف. ١٤٠٧ق، **الإفصاح في فقه اللغة**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطباطبائي، السيد محمد حسين. ١٤١٧ق، **الميزان في تفسير القرآن**، الطبعة الخامسة، قم: جامعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- الطبرسي، أحمد بن علي. ١٤٠٣ق، **الإحتجاج على أهل اللجاج**، الطبعة الأولى، مشهد: دار المرتضى.
- الطبرسي، فضل بن حسن. ١٤١٧ق، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الطبعة الأولى، طهران: مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية.
- العكبري البغدادي، محمد بن محمد بن نعمان(المشتهر بشيخ المفيد). ٤٣٠ق، **تصحیح اعتقاد الإمامية**، تقديم محمدرضا جعفري، طهران: إعداد مركز الثقافة الجعفرية للبحوث والدراسات.
- فضل الله، سيد محمد حسين. ١٤١٩ق، **تفسير من وحي القرآن**، الطبعة الثانية، بيروت: دار الملاك للطباعة والنشر.
- المجلسي، علامة محمد باقر. ١٩٨٣م، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار**، بيروت: مؤسسة الوفاء.
- المدرسي، سيد محمد تقى. ١٤١٩ق، **من هدى القرآن**، الطبعة الأولى، طهران: دار محبى الحسين(ع).
- المراغى، احمد بن مصطفى. بى تا، **تفسير المراغى**، بيروت: دار احياء التراث العربي.

المصطفوي، الشيخ حسن. ١٣٦٨ش، **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**، المجلد الأول، طهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي في إيران.
المظفر، محمد رضا. ١٤٠٠ق، **المنطق**، بيروت: دار التعارف.
مغنيه، محمد جواد. ١٤٠٣ق، **التفسير المبين على هامش القرآن الكريم**، الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسسة عزّ الدين.
مكارم الشيرازي، ناصر، ومساعدوه. ١٣٦٧ش، **تفسير نمونه (التفسير الأمثل)**، الطبعة الخامسة، قم: دار الكتب الاسلامية.

المقالات

توحيدى فر، نرجس. ١٣٩٧ش، «**تحليل حوار طه حسين في كتاب «مع أبي العلاء في سجنه»**»، العدد الأربعون، فصلية دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية في جيرفت.

